

الاستعدادات العسكرية

للروم

للهجوم على المدينة

في عصر النبوة

إعداد

د . قحطان قدوري مجحم

كلية الإمام الأعظم / الأنبار



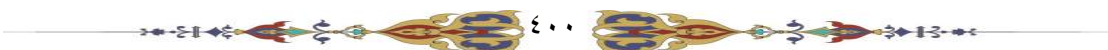
## ملخص البحث

هذا البحث بعنوان ( الاستعدادات العسكرية للروم للهجوم على المدينة في النبوة ) يتحدث البحث عن تاريخ الدولة البيزنطية وعن الدور المهم الذي ادته القبائل العربية المتحالفة معها مثل لخم وجذام وقلب المنطوية وتحت قيادة الغساسنة والتي اشعلت الشرارة الاولى لصراع الاسلامي البيزنطي، وتحدثنا عن طبيعة العلاقات بين الروم والعرب المسلمين قبل وبعد مبعث النبي الكريم محمد ( صلى الله عليه وسلم ). وقد أبانت الدراسة بعد جمع غير قليل من الروايات الى العلاقات بين الروم والمسلمين الى ما بعد صلح الحديبية ووضحت ان الحملات التي توجهت الى الشام عام (٥) و (٨) و (٩) هـ، والتي قاد الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) اثنتان منها في غزوة دومة الجندل (٥) هـ، وغزوة تبوك (٩) هـ، لم يكن الهدف منها احتلال بلاد الروم كما يزعم المستشرقين بل كانت حملة املتتها ضرورة الدفاع عن النفس وحماية دار الاسلام ضد الهجوم البيزنطي الذي ترامت الى المدينة انباء عنه بأنه وشيك الوقوع.

## Abstract

This paper addresses the history of Bezant and the important role allied Arab Tribes had played with it. Those tribes were represented by Lakham, Gutham and Kaleb under the leadership of Chachans that ignited the first conflict between the lamic State and Bezant.

This paper ,also, addresses the relationship between the Roman and Arab Muslims before and after the emissary of prophet Mohammed (peace and prayer upon him). The paper had shown, after collecting many references, that the relationship between the Roman and Muslims was intimate until after Al-Hudaibia' Agreement. It had shown, moreover, that the military campaigns headed towards Levant in the 5th, 8th and 9th years B.C where prophet Mohammed had led two of them namely; Dwmat Al-Jandal in (5.B-C) and Tobook in (9.B.C) did not aim to conquer the Roman States as Orientalists claim, but a necessary campaign to defend selves and protect the Muslim nation against the Bezant attack when news had come to Al- Madinah that it was imminent.





## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم، وبعد فهذا البحث عن الرومان وتاريخهم الطويل الممتد الذي كان ذا أهمية كبيرة جعلت الكثير من الباحثين والمفكرين، فضلاً عن المؤرخين الذين اهتموا بدراسته ، لقد كانت الدولة الرومانية ضخمة جداً، مساحتها إذ تمتد على ثلاثة أرباع أوروبا مقسمة على قسمين رئيسين، دولة رومانية شرقية وعاصمتها القسطنطينية، كان يحكمها القيصر هرقل في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الدولة الرومانية الغربية فكانت عاصمتها روما، والتي سقطت قبل البعثة النبوية، وبذلك لم تبق إلا الدولة الرومانية الشرقية وهي أعظم امبراطورية على الاطلاق عند ظهور الاسلام بل ربما قبل ظهوره بزمان طويل لذا كان من الواجب علينا أن نبحث عن جذور العلاقات بين الروم والعرب قبل وبعد مبعث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد ابتنى البحث على اربعة مباحث وخاتمة.

تناولت في الأول منها تاريخ الرومان وقسمته الى مطالبين ذكرت في الأول منهما الروم في المصادر التاريخية وتكلمت في المطلب الثاني عن الروم قبل البعثة أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه الى علاقة الدولة البيزنطية بالعرب وقسمته الى مطالبين ذكرت في المطلب الأول علاقة الدولة البيزنطية بالعرب النصارى (الغساسنة) وفي الثاني تحدثت عن علاقة الدولة البيزنطية بالعرب المسلمين.

أما المبحث الثالث فقد خصصناه لمناقشة علاقة الروم بالرسول بعد البعثة وقسمته الى مطلبين ذكرت في الأول منهما علاقة الروم بالرسول في مكة وفي الثاني تحدثت فيه عن علاقة الروم بالرسول في المدينة.

أما المبحث الرابع فكانت الدراسة فيه مخصصة بغزوات الرسول مع الروم وقد أشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب تناولت في الأول منها غزوة دومة الجندل وفي الثاني غزوة مؤتة وفي الثالث غزوة تبوك.

ثم انهيت هذه الدراسة بخاتمة ذكرت فيها اهم ما خلص اليه البحث من نتائج والله اسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به قارئه ، انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

الباحث





## المبحث الأول: تاريخ الرومان

### المطلب الأول: الرومان في المصادر التاريخية

عرف البيزنطيون في الجزيرة العربية باسم الروم وهو مصطلح ورد في القرآن الكريم وسميت به إحدى سورته بسورة الروم (الآيتان: ١، ٢) ، وقد ذكر المصطلح بهذه الصيغة في اغلب المصادر التاريخية كما أطلق العرب عليهم اسم بنو الأصفر نسبة الى جدهم الأول الذي كان أصفر اللون<sup>(١)</sup> ويشير ياقوت الحموي<sup>(٢)</sup> إلى ان أصل الروم ويذكر أن الروم هم بنو رومي بن بُرنطي بن يونان بن يافت بن نوحا ما بن كثير في تفسيره الكبير<sup>(٣)</sup> وهو يتكلم عن الروم وأنسابها و صفة هؤلاء القوم عند العرب فيقول: "وَأَمَّا الرُّومُ فَهُمْ مِنْ سُلَالَةِ الْعِيسَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُمْ أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَصْفَرِ وَكَانُوا عَلَى دِينِ الْيُونَانِ وَالْيُونَانُ مِنْ سُلَالَةِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ أَبْنَاءُ عَمِّ التُّرْكِ وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ السَّيَّارَةَ السَّبْعَةَ وَيُقَالُ لَهَا الْمُتَحَيَّرَةُ، وقد ذهب المسعودي الى سبب تسميتهم بالروم الى مدينة رومية<sup>(٤)</sup> إذ بدأ تجمع قبائل الروم القدماء في السهول الشرقية لشبه الجزيرة الإيطالية. وهناك بنوا النواة القديمة لمدينة روما، في القرن السادس قبل الميلاد ونتيجة لضيق

(١) الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت ، ١٠٤٤هـ) انسان العيون في سيرة الأمين المأمون ،

الشهير بالسيرة الحلبية ، دار المعرفة (بيروت ، ١٤٠٠هـ) ١٠٢/٣

(٢) والحموي هو شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ، ٦٢٦هـ) معجم البلدان ،

تحقيق فريد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ٩٧ /٣

(٣) وابن كثير هو عماد الدين اسماعيل أبو الفداء الدمشقي (ت ، ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم ،

ط ١ ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ٣٠١ /٦ .

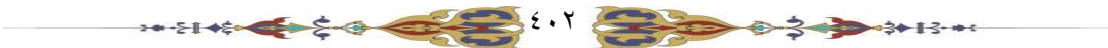
(٤) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ، ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية الكبرى . (القاهرة ، ١٩٤٨م) : ٣٠٨ ، ورومية

اسمها رومانس بالرومية فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روميا وهي شمالي وغربي

القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوما أو أكثر وهي اليوم بيد الأفرنج وملكها يقال له ملك ألمان

وبها يسكن البابا ، الحموي ، معجم البلدان ١٠٠ /٣





السهول الزراعية من حولها، خاضت تلك القبائل داخل شبه الجزيرة صراعا داميا على موارد الرزق، مما أكسبها قدرة كبيرة في القتال ودفعها للانتشار خارج الجزيرة والتمدد برا في أوروبا وبحرا على طول سواحل البحر المتوسط.

ورث الرومان عن اليونان حضارتهم التي انهارت، وورثوا معظم مكوناتها. فورثوا دينها وآلهتها، كما ورثوا فلسفة اليونان ونظامهم السياسي والاجتماعي الذي يقوم على نظام الطبقات (الأشراف . العبيد . العامة) <sup>(١)</sup>.

بقي الروم على دينهم الوثني إلى أن جاء المسيح عليه السلام بدين النصرانية، وتولى أحبار اليهود تحريض الحاكم الروماني في فلسطين عليه وعلى أتباعه، وسعوا في قتله وغدروا به ، فرفعه الله تعالى ( وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) <sup>(٢)</sup>

فطاردوا أتباعه على مدى أكثر من قرنين من الزمن، تولى أحبار اليهود في أثنائها تحريف الدين الجديد. وساح أتباع المسيح عليه السلام وحواريوه وتلاميذهم في الأرض مطاردين، وأقام لهم الرومان المذابح في كل مكان فروا إليه ، كما جاء ذكر بعض ذلك في القرآن الكريم في قصة أصحاب الأخدود وأصحاب الكهف <sup>(٣)</sup> واستمر ذلك إلى أن بلغ أوجه في عصرالإمبراطور (دقليديانوس) الذي بطش بالنصارى بطشا شديدا مما حمل الكنيسة القبطية في مصر أن تطلق على عصر هذا الإمبراطور اسم (عصر الشهداء) <sup>(٤)</sup> وهو الإمبراطور الذي خرج في عهده أصحاب الكهف وأواخر القرن الثالث الميلادي. وخلف الإمبراطور (دقليديانوس) (قسطنطين) حينئذ ظهر

<sup>(١)</sup> ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم المعروف بابن الاثير (ت ، ٦٣٠هـ) ، الكامل في

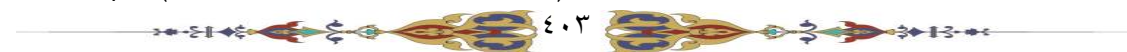
التاريخ ، ط٧ ، دار صادر ، (بيروت هـ ١٤٢٦ ٢٠٠٥م) ٣٢٤/١

<sup>(٢)</sup> النساء ، اية ، ١٥٧ .

<sup>(٣)</sup> قصة أصحاب الكهف، الآيات، ٩-٢٩، أصحاب الأخدود ، سورة البروج ، الآيات ، ٤-٩

<sup>(٤)</sup> الهندي ، رحمة الله بن خليل الرحمن ، مختصر اظهار الحق تحقيق ، محمد احمد عبد

القادر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط١ (المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ) ١٥١/١





النصارى و كشفوا دينهم واجتمعوا وآمنوا وكان سبب تنصره ان أمه هلائي كانت بنت نصراني فعشقها أبوه وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سرا فلما مات أبوه وولى هو أظهر النصرانية.<sup>(١)</sup> وزالت الوثنية لتصبح النصرانية دين الرومان منذ مطلع القرن الرابع الميلادي وإلى اليومولكونهم نشؤوا على سواحل البحر، بنى الرومان الأوائل أسطولا تجاريا جابوا به موانئ المتوسط شرقا وغربا. وسرعان ما أغرت القوة والأطماع ملوك الرومان الأوائل لبناء أسطول عسكري قوي يسيطرون به شيئا فشيئا على سواحل ذلك البحر الذي عرف لاحقا ببحرالروم<sup>(٢)</sup>. إذ غزت جيوشهم برا وبحرا كامل البلاد التي حوله، لينشئوا مع الوقت إمبراطورية استعمارية عديدة ضمت كامل أوروبا وبلاد اليونان وغرب بلاد الأناضول وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا.

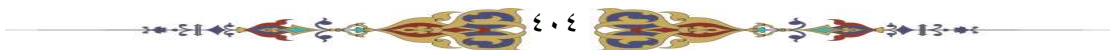
وفي إحدى رحلات الأمبراطور قسطنطين في منطقة القرن الذهبي على مضيق البوسفور الذي يصل البحر الأسود ببحر مرمرة، بنى مدينة القسطنطينية وهي مدينة إسلام بول (اسطنبول)<sup>(٣)</sup> اليوم. ويرى بعض المؤرخين أن الإمبراطورية البيزنطية قد بدأت في تلك السنة، أي عام ٣٣٠م. في حين يرى آخرون أنها بدأت سنة ٣٩٥م، وهي السنة التي انقسمت فيها الإمبراطورية الرومانية على إمبراطوريتين هما الإمبراطورية الرومانية الغربية والإمبراطورية الرومانية الشرقية<sup>(٤)</sup>. وبعد موت

(١) الأندلسي ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ( ت ، ٤٥٦ هـ ) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، بلا ) ٥/٢

(٢) القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ( ت ، ٨٢١ هـ ) صبح الأعشى ، تحقيق ، يوسف علي طويل ، ط ١ ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٨٧ ) ، ٢٣٩ / ٣ .

(٣) انهارت الامبراطورية البيزنطية وفتح العثمانيون المسلمون المدينة سنة ١٤٥٣م بقيادة السلطان محمد الثاني الفاتح ، الذي جعلها عاصمة للدولة وغير اسمها الى اسلام بول أي مدينة الاسلام. المحامي الاستاذ محمد فريد بك ( ت ، ١٣٣٨ هـ ) تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق ، الدكتور احسان حقي ، ط ١ (بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ) : ١٦٤

(٤) الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط ١ (الرياض ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦م) : ٢



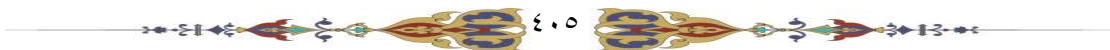


قسطنطين تحارب ثلاثة من أبنائه واثنان من أبناء أخيه للهيمنة على الإمبراطورية الرومانية. وأصبح أحد أبناء أخيه، وهو جوليان إمبراطورًا حاول جوليان كبح انتشار النصرانية وإعادة الديانة الرومانية التقليدية. ولكن النصرانية أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية فرأى تقسيمها إداريا إلى أربعة أقسام لكل قسم منها حاكم مستقل الإدارة. وبعد موت الإمبراطور ثيودوسيوس تحول هذا التقسيم إلى ولايتين شرقيتين عاصمتها القسطنطينية تضمان شرق أوروبا وشرق وجنوب المتوسط وغربيتان تشملان معظم أوروبا الغربية وعاصمتها روما. وفي أواخر القرن الرابع الميلادي أخذت الإمبراطورية الرومانية الغربية تضعف بشكل مطرد؛ فقد حصلت هجرات بشرية واسعة من وسط آسيا باتجاه غربها، فتدافعت القبائل وأجلى بعضها بعضا عن أراضيها، مما دفع بكثير منها إلى العبور إلى شمال شرق أوروبا، وعرف ذلك بغزوات البرابرة الذين نزلوا في شمال أوروبا من جهة الدول الإسكندنافية. وكان من أبرز تلك القبائل، قبائل الجرمان والألمان والتشييك والسلاف والغال والقوط والآلان والهون والوندال وامتازت تلك القبائل بالبأس والوحشية في هجماتها ذات الطابع البربري التي أسقطت عاصمة الدولة الرومانية الغربية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم عام ٤٧٦م<sup>(١)</sup>

وبقيت الدولة الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية الذي يحكمها الملك قيصر هرقل الروم في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> وكانت الشام ومصر خاضعتين لحكم هذه الأمبراطورية التي تدين بدين النصرانية الأرثوذكسية والتي كان لها صراع مستمر ضد الامبراطورية الفارسية وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يتابع اخبار هذا الصراع ولم يخف موقفه المتعاطف معها وحسبنا أن خبر هزيمتها في حربها مع الفرس هز مشاعر المسلمين على اعتبار ان البيزنطيين اهل كتاب بينما الفرس مجوس وعبدة نار ، في الوقت الذي أبدى معارضوه من قريش

(١) الموسوعة العربية العالمية: ٢٧-٢٨

(٢) ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، (ت ، ٢٦١هـ) باب كتاب النبي الى هرقل ، دار المعرفة (بيروت ، بلا) ١٦٣/٥





ارتياحا كبيرا لانتصارهم وظلوا يشمتون فيه حتى أنزل الله سورة الروم<sup>(١)</sup> التي تبشر بانتصار البيزنطيين على الامبراطورية الفارسية بعد سنوات قليلة من هزيمتهم وكان الصحابة ايضا يتابعون عن كثب اخبار هذا الصراع فموقف ابي بكر الصديق رضي الله عنه المتعاطف مع الروم ووثوقه من ان النصر سيكون حليفها حتى أنه قبل تحريم الرهان راهن أبي بن خلف<sup>(٢)</sup> وهو من كبار مشركي قريش على مائة بغير في حتمية انتصار الروم البيزنطيين على الفرس المجوس وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على دراية ومعرفة دقيقة بتاريخ دولة الروم البيزنطيين ونسب أباطرتها وملوكها ، وعنايته بها جعلته يتنبأ بآفاقها المستقبلية وهو ما يتضح من أحاديث نبوية صحيحة نسبت اليه يظهر فيها بعد نظر وادراك واسع لمستقبل حضارة هذه الدولة<sup>(٣)</sup>

### المطلب الثاني: الرومان قبل البعثة

تعدُ العلاقة التجارية بين الدولة البيزنطية ومكة المكرمة، المركز التجاري والسياسي للعرب أهم ما يربط الروم بالعرب قبل البعثة، ولا شك أن الشام واليمن كانتا المصدر الأساس لتجارة أهل مكة وذلك بسبب موقعها المتميز على طرق القوافل بين اليمن والشام ولوجود بئر زمزم بها<sup>(٤)</sup> وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الرحلات في مطلع سورة قريش<sup>(٥)</sup> ومن الأمور الدالة على هذا السياق ما يرويه مؤرخو السيرة النبوية من

(١) سورة الروم ، اية ١-٢

(٢) الطبري ، أبو جعفر بن جرير (ت ، ٣١٠ هـ ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ( القاهرة ، ١٩٧٩ م ) ١/٤٦٨ . أبي بن خلف الجمحي: هو احد مشركي قريش قتله رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يوم احد ، ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١ / ٢١٦ .

(٣) ورد في صحيح مسلم الحديث النبوي الشريف (حدثنا عبد الملك بن شعيب قال المستور القرشي عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله يقول: ( تقوم الساعة والروم اكثر الناس ) انظر: صحيح مسلم ، حديث رقم ٧٢٧٩

(٤) الطبري ، التاريخ ، ٢ / ٦٤٤

(٥) لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، سورة قريش ، اية ١-٢





أن أبى طالب عم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم صحب ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة تجارية الى الشام وهو في سن الثانية عشرة التقى فيها براهب يقال له بحيرى وهو الذي تنبأ بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلة أخرى الى الشام وهو في سن الخامسة والعشرين في تجارة لخديجة بصحبة غلامها ميسرة وقابل في بصرى أيضا راهبا يقال له نسطور تنبأ أيضا بمبعث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> وبالمقابل هناك رحلات أخرى الى اليمن ذكرها الطبري جاء فيها: أن خديجة استأجرت رسول الله ورجلا آخر من قريش إلى سوق حباشة بتهامة<sup>(٣)</sup>

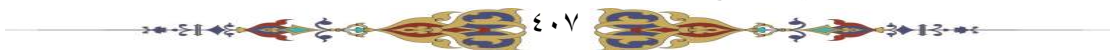
ولا شك أن هذه الصلات التجارية بين الحجاز والدولة البيزنطية أفسحت المجال للتأثير السياسي والديني والثقافي من جانب البيزنطيين ففي هذا السياق نجح البيزنطيون في السيطرة على شبه الجزيرة العربية عن طريق أحلافهم الأحباش في سنة ٥٢٥م وذلك حين اضطهد الملك اليهودي الحميري ذو نواس نصارى اليمن سخط الامبراطور البيزنطي (جستين الأول) فأتصل بملك الحبشة المعروف باسم (أصبحة) وطلب منه التدخل لإنقاذ النصارى هناك، فأستجاب ملك الحبشة وأرسل الى اليمن جيشا ضخما نجح في هزيمة ذي نواس وقتله والقضاء على ملك الحميريين<sup>(٤)</sup> أن هذا النفوذ البيزنطي في جنوب شبه الجزيرة العربية أتاح للبيزنطيين نجاح محاولتهم للسيطرة على مكة حين شجعوا أحلافهم الأحباش على غزوها ومحاوله هدم الكعبة، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل كما ورد ذلك في القرآن

(١) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام ( ت ، ٢١٨هـ ) السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى السقا واخرون المكتبة العلمية (بيروت ، بلا ) ١ / ١٨٠ - ١٨٣ .

(٢) ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي ( ت ، ٢٣٠هـ ) الطبقات الكبرى ، ط ١ ، دار صادر ( بيروت ، ١٩٦٨م ) ١ / ١٥٦ .

(٣) انظر الطبري ، تاريخ الطبري ، ١ / ٣٨٣ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١ / ٤٣١ - ٤٣٢ .





الكريم<sup>(١)</sup> ولاشك أن السيطرة على مكة وهدم البيت كانت تعني القضاء على رمز من رموز العرب الدينية في ذلك الوقت وهذا ما أشارت إليه الكثير من المصادر التاريخية من أن الأحباش حين سيطروا على اليمن حاولوا صرف العرب عن الحج الى الكعبة ببناء كنيسة في صنعاء سموها (القليس)<sup>(٢)</sup> يتبين مما سبق أن البيزنطيين كانت تربطهم علاقات تجارية قوية بأهل مكة وقد حاول البيزنطيون فرض هيمنتهم السياسية والدينية على اهل مكة بصورة غير مباشرة عن طريق احلافهم الأحباش لكن دون جدوى نظرا لما تتمتع به مكة من مكانة دينية متميزة بين العرب جميعا لوجود البيت الحرام فليس من السهل تحول اهل مكة من متبوعين الى تابعين.

## المبحث الثاني: علاقة الدولة البيزنطية بالعرب

### المطلب الأول: علاقة الدولة البيزنطية بالعرب النصارى (الغساسنة)

كانت القبائل العربية المتاخمة لبلاد الفرس أو لبلاد الروم تابعة لإحدى هاتين القوتين العظيمتين آنذاك؛ فملوكهم يعينون بقرارات من قصور الأكاسرة والقيصرية، ولما هاجر الغساسنة الذين يرجع نسبهم إلى قبيلة أزد اليمانية من اليمن بعد سيل العرم بقيادة زعيمهم عمرو المشهور بـ (مزيقيا)<sup>(٣)</sup> بن عامر ماء السماء بن حارثة، استوطنوا بلاد الشام وسكنوا بالقرب من موقع ماء يسمى ماء غسان ومنه أخذوا هذه

(١) سورة الفيل ، اية ١-٥.

(٢) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١ / ٤٣ ، والطبري ، تاريخ الرسل والملوك ٢ / ١٣٠ ، وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١ / ٤٤٢ .

(٣) هو عمرو بن عامر بن مالك، ملك من ملوك اليمن، جد لقبيلة الأنصار، يقال إنه لُقّب بمزيقيا؛ لأنه كان يُمَزَّق كل يوم حُلَّةً فيخلعُها على أصحابه، وقيل: إنه كان يلبس كل يوم حُلَّتَيْن فيُمَزَّقهما بالعشي، ويكره أن يعود فيهما، ويأنف أن يلبسهما أحد غيره، وقيل: سُمِّي بذلك؛ لأنه كان يلبس كل يوم ثوباً، فإذا أمسى مرَّقه ووهبه. انظر، ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ، ٧١١هـ) لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي باكثير، دار المعارف، (القاهرة، بلا) (مزمق)، ج٦/٤١٩٤.



ونجحوا في هزيمة الضجاعة ودان لهم العرب المقيمون هناك وكتبوا إلى ملك الروم أناستاسيوس (٤٩١-٥١٨) يطلبون الصلح فصالحهم ملك الروم وعقد معهم حلفا قام التسمية<sup>(١)</sup> وبمرور الزمن ازدادت اعداد الغساسنة وقويت شوكتهم فدخلوا في صراع مع قبائل عربية تدعى الضجاعة من بني سليح بن حلوان كانت تحكم المنطقة مقام حلفهم مع الضجاعة<sup>(٢)</sup> ففتتصروا وملك الروم زعيمهم جفنة بن عمرو فتأسست في سنة ٥٣٦م مملكة للغساسنة في بلاد الشام امتدت سلطتها إلى تدمر وما وراءها<sup>(٣)</sup>. ولقد نشطت التجارة بعد تأسيس مملكة الغساسنة بين الجزيرة العربية والدولة البيزنطية فكانت القوافل التجارية تخرج من اليمن ومكة ويثرب إلى بصرى وغزة في بلاد الشام وتنقل هذه القوافل بضائع الهند ولسع اليمن مثل البخور والعطور والصمغ والأدم والخيول وحاصلات الحجاز ويستوردون من بلاد الشام الزيتون والزيت والطعام، وكان عرب الشام نتيجة لموقعهم الجغرافي يعملون وسطاء في هذه التجارة الأمر الذي أسهم في تحسين أحوالهم المعيشية والحضرية فازدهرت الكثير من المواضع والمدن في بلاد الغساسنة منها على سبيل المثال الجابية وحومل وبصرى وجلق والجواء ومرج عذراء وجبل الثلج<sup>(٤)</sup>

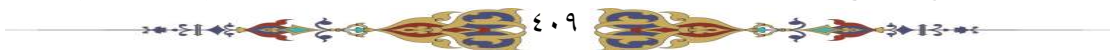
وقد قام التحالف بين الغساسنة والبيزنطيين في البداية على أساس أن يمد البيزنطيون الغساسنة بأربعين ألف مقاتل ان تعرضوا لهجوم من العرب خارج الشام وأن يمد الغساسنة البيزنطيين بعشرين ألف مقاتل ان تعرضوا لهجوم مماثل من العرب على

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ١٠٦/٢.

(٢) ابن حبيب، ابو جعفر محمد (ت، ٢٤٥هـ) كتاب المحبر. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر اباد الدكن (١٣٦١ هـ - ١٩٤٢م): ٣٧١.

(٣) حمزة الاصفهاني، ابو عبد الله حمزة بن الحسن (ت، ٣٦٠هـ) تاريخ سنة ملوك الارض والانبياء. منشورات دار مكتبة الحياة، بلا: ٩٠.

(٤) سلوى بالحاج صالح، دكتور، المسيحية العربية وتطوراتها، دار الطليعة (بيروت، بلا): ٢١.





ألا يتدخل الغساسنة في الصراع الدائر بين البيزنطيين والفرس<sup>(١)</sup> ومن الواضح أن هذا التحالف تطور فيما بعد حتى صار الغساسنة يضطلعون مسؤولية الدفاع المباشر عن الحدود السورية ضد أي هجوم عربي ويشتركون اشتراكاً فعلياً مع البيزنطيين في حروبهم ضد الفرس بل انهم كانوا يتولون أحياناً نيابة عن البيزنطيين مهمة تأديب اللخميّين أحلاف الفرس<sup>(٢)</sup>. وكثيراً ما كانت تلك الحروب بين الرومان والفرس تقتصر على القتال بين الغساسنة حلفاء الروم والمناذرة حلفاء الفرس. وبمرور الوقت تزايد نفوذ الغساسنة ولاسيما في اماره الحارث بن جبلة الذي حكم من عام ٥٦٩ الى عام ٥٦٩ م واتخذ من الجابية مقراً له وهذا الحارث الذي كان يعرف أيضاً بالحارث بن أبي شمر أو الحارث الرابع كان معاصراً للإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) الذي أنزل الحارث بأرفع مكان إذ عينه والياً على كل القبائل العربية بالشام كما أنعم عليه برتبة البطريرك التي كانت تالية لرتبة الامبراطور<sup>(٣)</sup> وهكذا قام الحارث بن جبلة بدور أساس في قيادة التحالف العربي البيزنطي في الشام فاستحق التكريم الذي خصه به البيزنطيون وقد كان من أكبر الخدمات التي أدها الحارث لبيزنطة الحاقه الهزيمة بالمنذر الثالث بن ماء السماء ملك الحيرة اللخمي حليف الفرس في سنة ٥٤٤م ثم هزيمته للمنذر مرة أخرى والقضاء عليه في سنة ٥٥٤م في المعركة التي تسمى (يوم حليلة)<sup>(٤)</sup> في مصادرها التاريخية<sup>(٥)</sup> وبعد وفاة الحارث بن جبلة في سنة ٥٦٩م تولى ابنه المنذر اماره الغساسنة حتى سنة ٥٨١م وقد شهد حكم المنذر مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في سنة ٥٧١م.

---

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر (الشهير بتاريخ ابن خلدون)، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٢م ) ٣٢٤١٢

(٢) العدوي ، الدكتور ابراهيم أحمد. الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم: ٢٠

(٣) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. دار العلم للملايين ، مكتبة النهضة (بغداد ، ١٩٨٠م) ٤٠٦/٣-٤٠٧

(٤) حليلة هي بنت الحارث بن جبلة، وقد وعد الحارث بتزويجها لمن يقتل ملك الحيرة وأعطاه طيباً وأمرها أن تطيب من مر بها من جنده. وفي يوم حليلة ورد المثل (ما يوم حليلة بسر) انظر، أيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد جاد المولى وزميله ، المكتبة الاسلامية ، دار احياء الكتب العربية ، (د. ت): ٥٤

(٥) العدوي ، الدكتور ابراهيم أحمد. الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم: ٢٠





## المطلب الثاني: علاقة الدولة البيزنطية بالعرب المسلمين

كان أساقفة الكنائس البيزنطية يستطلعون أخبار العرب ونبههم محمد اعتماداً على كتبهم المقدسة. وقد كان لهم اعتقاد راسخ بأن النبي عليه الصلاة والسلام سيبعث من جزيرة العرب كما بشرت بذلك كتبهم. إذ روى ابن الأثير أن هرقل عظيم الروم بعد أن تسلم كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي يدعوه فيه إلى الإسلام كتب إلى رجل برومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرؤونه يذكر لهم أمره ويصف له شأنه ويخبره بما جاء منه، فكتب إليه صاحب رومية أنه النبي الذي كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه وصدقته. فجمع هرقل بطارقة الروم في الدسكرة<sup>(١)</sup> وغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من عليّة وخافهم على نفسه وقال لهم: قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنه والله النبي الذي نجده في كتابنا، فهل فلننتبعه ونصدقته فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا. فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا، فقال: ردهم علي، وخافهم على نفسه وقال لهم: إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، وقد رأيتم منكم ما سرنى، فسجدوا له، وانطلق وقال لدحية: إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لا تبعته<sup>(٢)</sup> وفي رواية أخرى استدعى هرقل أبا سفيان، وكان بالشام تاجراً فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه وقال: إني سائله فإن كذب فكذبوه. فقال أبو سفيان: لولا أن يؤثر عني الكذب لكذبت، فسأله عن النبي، قال: فصغرت له شأنه، فلم يلتفت إلى قلبي وقال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو أوسطنا نسباً. هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله؟ قلت: لا. قال: فهل له فيكم ملك سلبتموه إياه؟ قلت: لا. قال: فمن اتبعه منكم؟ قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث. قال: فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو

(١) الدسكرة: القرية. والصومعة. والأرض المستوية. وبيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. أو بناء كالقصر حوله بيوت. الفيروزآبادي نجم الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط، دار الجيل (بيروت، بلا): ٥٠١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١ / ٣١٦.



يقلّيه ويفارقه ؟ قلت: ما تبعه رجل ففارقه. قال: فكيف الحرب بينكم وبينه ؟ قلت: سجال يدال عينا وندال عليه. قال: هل يغدر ؟ قال: فلم أجد شيئاً أغمز به غيرها، قلت: لا، ونحن منه في هدنة، ولا نأمن غدره. قال: فما التفت إليها.

قال أبو سفيان: فقال لي هرقل: سألتك عن نسبه فزعمت أنه من أوسط الناس وكذلك الأنبياء، وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به فزعمت أن لا وسألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لتزدوا عليه ملكه، فزعمت أن لا، وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين، وكذلك أتباع الرسل، وسألتك عن يتبعه أيحبه أم يفارقه فزعمت أنهم يحبونه ولا يفارقونه، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا، ولئن صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين، ولوددت أني عنده فأغسل قدميه. انطلق لشأنك.

قال: فخرجت وأنا أضرب إحدى يدي بالأخرى وأقول: أي عباد الله لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، أصبح ملوك بني الأصفر يهابونه في سلطانهم بالشام<sup>(١)</sup>. أوردنا هذه الرواية على الرغم من طولها كونها تؤكد حرص ملك الروم على معرفة المسائل الجوهرية في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من صحتها ومن ثم استنتاج بأن محمداً هو الرسول الذي بشرت به الكتب المقدسة، كما كانت القيادة البيزنطية أيضاً على دراية بأحوال العرب في الجزيرة العربية، ليس بفضل الأخبار والمعلومات التي كان يزودهم بها أمراء الثغور الموالين لها فحسب، بل لأن الإمبراطور هرقل الذي عاصر النبي صلى الله عليه وسلم كان وفق ما تؤكد النصوص ضارباً بسهم وافر في علم النجوم. وقد تمكن من خلال استخدام هذا العلم وبحثه عن عادة الختان عند شعوب الجزيرة العربية أن يتكهن بأن نبياً سيبعث من العرب<sup>(٢)</sup> يضاف الى ذلك ان هناك بعض الروايات التاريخية التي تخبرنا ان صحت عن وجود صور للأنبياء من

(١) انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ٢ / ٢٨ ، وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣١٧/ ، والبيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ( ت ، ٤٥٨ هـ ) دلائل النبوة ، تحقيق د. عبد المعطي قلنجي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٨٥ م ) ٣٨٣/٤ .

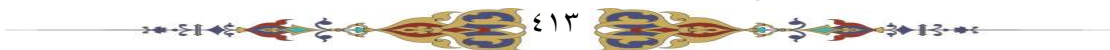
(٢) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ( ت ، ٢٥٦ هـ ) ، صحيح البخاري ، دار الشعب ( القاهرة ، بلا ) ٩/١ .



آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم في قصر الملك هرقل وهي الصور نفسها التي شاهدها هشام بن العاص<sup>(١)</sup> عندما ارسله الخليفة ابو بكر الصديق الى ملك بيزنطة في رواية دحية الكلبي قال: وجهني النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الروم بكتابه وهو في دمشق؛ فناولته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل خاتمه ووضعته تحت شيء كان عليه قاعداً، ثم نادى؛ فاجتمع البطارقة وقومه، فقام على وسائد بنيت له وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لها منابر ثم خطب أصحابه فقال: هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم؛ قال: فنخروا نخرةً، فأومى بيده أن اسكتوا، ثم قال: إنما جريتمكم كيف نصرتكم للنصرانية. قال: فبعث إلي من الغد سراً، فأدخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاث مئة وثلاث عشرة صورة، فإذا هي صور الأنبياء المرسلين. قال: انظر أين صاحبك من هؤلاء؟ قال: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنه ينطق، قلت: هذا، قال: صدقت؛ فقال: صورة من هذا عن يمينه؟ قلت: رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق قال: فمن ذا عن يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب؛ قال: أما إنه نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين. فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال: صدق، بأبي بكر وعمر يتمم الله هذا الدين بعدي ويفتح<sup>(٢)</sup> ومن الأسس التي ارتكز عليها التعارف العربي البيزنطي أيضاً ما تذكره بعض الروايات في النسب المشترك بين العرب والبيزنطيين. فقد ذكر الواقدي حوار دار بين القائد العربي عمرو بن العاص والقائد البيزنطي فلسطين بن هرقل. فخلال هذا الحوار حرص القائد البيزنطي على إبراز النسب المشترك بين الروم البيزنطيين والعرب انطلاقاً من الأبوة المشتركة في آدم ونوح وإبراهيم وعيسو بن إسحق الذي هو أخو إسماعيل. ومن الملفت في نص الحوار الجملة المعبرة التي انتهت إليها الرواية السالفة الذكر إذ قال: ووافقه

(١) هو هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي السهمي أخو عمرو بن العاص كان قديماً للإسلام. أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مكة حين بلغه مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وشهد ما بعد ذلك من المشاهد ، ابن عبد البر ، الاستيعاب في معركة الاصحاح ١ / ٤٨٧.

(٢) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، دار الفكر (دمشق ، بلا ) ٣ / ٩٦ .





عمرو على ذلك<sup>(١)</sup> وما يعنينا من هذه الروايات الأربع ان هناك لبنة مشتركة للتعارف العربي البيزنطي في المرحلة الاسلامية المبكرة كذلك أثبتت المصادر التاريخية أنه كان من عادات وتقاليده البلاط البيزنطي تكليف السفراء بحمل مجموعة من الهدايا لتقديمها إلى عاهل الدولة الذي يستقبلهم بدليل أن العاهل البيزنطي هرقل أهدى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مستقة<sup>(٢)</sup> من سندس، وقد فرح عليه السلام بالهدية على الرغم من طول أكمائها<sup>(٣)</sup> وعدها رمزاً للصلات الودية والسلام مع البيزنطيين ، ووفق رواية ابن كثير، فإن رجلاً من الروم قد صنع للرسول صلى الله عليه وسلم منبراً وأهداه إياه. فبعد أن كان من عادته عليه السلام أن يتوكأ على خشبة عند إلقاء خطبة الجمعة، أتاه رجل من الروم فقال إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم، فقال له نعم فجعل له المنبر<sup>(٤)</sup>. كما يرد نص في هدية أخرى أهداها هرقل إلى النبي وهو بتبوك، وهي عبارة عن هدية مالية لم يحدد النص مبلغها. وقد ردّ عليه السلام على هدية هرقل بهدية لمبعوثه، وهي عبارة عن حلة ذات طابع إسلامي<sup>(٥)</sup>.

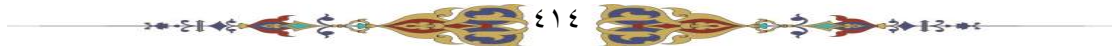
(١) الواقدي، محمد بن عمر ( ت ، ٢٠٧هـ ) فتوح الشام، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٧٥م)، ٢ / ٢١.

(٢) وهي عبارة عن فراء طويل الأكماء ، ابن منظور، لسان العرب، ١٠ / ٣٤٣، ويقول أن مصطلح "مستقة" من أصل فارسي.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١ / ٤٥٦ ، وابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ( ت ، ٦٨١هـ ) وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر (بيروت، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م ) ٤ / ٣١٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ط١، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٣٥١هـ ، ١٩٣٢م ) ٦ / ١٣١.

(٥) انظر ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام ( ت ، ٢٢٤هـ ) كتاب الأموال، تحقيق د. محمد عمارة ط١ ، دار الشروق ( ١٩٨٩م ) : ٣٤٥ ؛ محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٢ ، دار الارشاد (بيروت ، ١٩٦٩م) : ١١٥







## المبحث الثالث: علاقة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بالروم بعد

### البعثة

#### المطلب الأول: علاقة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بالروم في مكة

إن الإمبراطور البيزنطي الذي عاصر ظهور الإسلام هو هرقل ٦١٠ - ٦٤١ م ويعدّ من أعظم الأباطرة في التاريخ البيزنطي ، وقد كانت دولة الروم في ذلك الوقت تعيش محنة الغزو الفارسي الذي بدأ سنة ٦٠٣ م واستمر ما يقارب من عشرين عاما ومما يلاحظ أن المسلمين في المرحلة المكية من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كانوا يتعاطفون مع الروم في حين كان المشركون يتعاطفون مع الفرس فعن ابن عباس قال: كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان <sup>(١)</sup> ، وإلى ذلك تشير آيات من سورة النور وهي من السور المكية (الْمُغْلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) <sup>(٢)</sup> فكان من الطبيعي ان تكون العلاقة في المدة المكية خالية من اي عدااء مع دولة الروم وذلك بسبب انشغال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم طيلة ثلاثة عشر عاما من وجوده في مكة بالدعوة الى الدين الإسلامي الجديد في مرحلتها السرية والعلنية وبعد اشتداد الأذى والاضطهاد من قبل المشركين امر رسول الله اصحابه بالهجرة الى الحبشة التي كانت تدين بالانصرانية الموالية للإمبراطورية الرومانية ويحكمها النجاشي الذي عرف

<sup>(١)</sup> ابن عساكر ،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت ، ٥٧١هـ) تاريخ دمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد (دمشق ، ١٩٥١م ) ٣٥٧/١ .

<sup>(٢)</sup> سورة الروم ، آية ١-٥ .



بعدله <sup>(١)</sup> وقد احسن ملك الحبشة استقبالهم طيلة مدة بقائهم الى مابعد الهجرة الى المدينة وقد أرسل صلى الله عليه وسلم في طلبهم من النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين ووافق قدومهم عليه يوم فتح خيبر <sup>(٢)</sup> وهكذا كان احساس المسلمين في مكة نحو الروم وقد أثبتت الأحداث والوقائع بعد بضع سنين صدق الاخبار القرآني ففي العام الذي هاجر فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو عام ٦٢٢م بدأ ملك الروم هرقل حملاته العسكرية ضد الفرس التي توجت بانتصاره عليهم في معركة نينوى سنة ٦٢٧م <sup>(٣)</sup>

### المطلب الثاني: علاقة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بالروم في المدينة المنورة

وصل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة عام ٦٢٢م وكانت مهمته الأولى بناء كيان الدولة وفق قواعد وأسس راسخة، وتهيئة الشروط والمتطلبات كافة لتحقيق هذا الهدف. وكان بناء المسجد الخطوة الأولى على هذا الطريق، ثم أعقبه إصدار الوثيقة التي نظم فيها العلاقات بين المسلمين وغيرهم من القوى المتواجدة من عرب ويهود في المجتمع المدني، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار <sup>(٤)</sup> وتشكيل جيش إسلامي مقاتل يمتلك القدرة على حماية الدولة الناشئة والمساعدة على تحقيق أهدافها، ولا جدال في أن مصدر التهديد الأول للدولة الإسلامية الناشئة كان يكمن في كيد المشركين من اهل مكة وتربصهم بها لذلك بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) فور تثبيت أسس دولته الجديدة في المدينة بشن حروب صغيرة متقطعة ضد المواقع القرشية واعتراض تجارتها، أطلق عليها المؤرخون اسم السرايا <sup>(٥)</sup>، واستهدفت إرياك قریش وإضعافها وتحطيم معنوياتها عن طريق ضرب نشاطها التجاري الذي كان يمثل عصب الحياة

<sup>(١)</sup> ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ثناؤه على ملك الحبشة بقوله: ( وكان بالحبشة ملك

صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه) انظر الطبري ، تاريخ الامم والملوك ٢ / ٣٢٨.

<sup>(٢)</sup> انظر صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر رقم (٤٢٣٠).

<sup>(٣)</sup> د. منقذ بن محمود السقار، دلائل النبوة، من مطبوعات رابطة العالم الاسلامي، د.ت: ٦.

<sup>(٤)</sup> انظر ابن هشام، السيرة النبوية، ٢ / ٤٩٨ ، و ٥٠٤ .

<sup>(٥)</sup> ابن سعد، الطبقات ، ٢ / ٧.



الاقتصادية والشريان الوحيد لوجودها كما كان لهذه السرايا أهدافا أخرى تكمن في عملية الأعداد الدائم والتدريب على كيفية المواجهة وهي بالتالي تدخل في اطار تنمية القدرات القتالية على قاعدة (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)<sup>(١)</sup> وفي العام الثاني للهجرة حدثت غزوة بدر تلقى فيها زعماء قريش صفة شديدة وكان من نتائجها تأثر تجارة قريش مع الشام، وبدأ المسلمون يتحكمون في تجارة أهل مكة مع البيزنطيين وبالتالي لم يعد الحجاز منطقة نفوذ تجاري لبيزنطة كما كان من قبل ، من هنا حاول حلفاء البيزنطيين من عرب الشام تضيق الخناق على دولة المدينة وقطع شريان الحياة عنها وذلك عن طريق أنزال الأذى بالتجار الأنباط الذين كانوا يحملون الى المدينة الزيت والدقيق<sup>(٢)</sup> وغير ذلك من السلع الضرورية، يضاف الى ذلك تعرضهم لسفراء الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك والأمراء أثناء مرورهم من تلك المناطق وهذا ما حدث بالفعل مع مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي على يد رجال من جذام، فقد أرسل رسول الله دحية الى قيصر فأجازه بمال وكساء وعند مروره بحسمى لقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وأصابوا كل شيء معه فلم يصل الى المدينة ال بسم<sup>(٣)</sup>، وقد اشترك عدد من قبيلة لخم<sup>(٤)</sup> بالجريمة. يتبين مما سبق أن المواجهات التي تحدثنا عنها لم تكن بين المسلمين والروم بل كانت بينهم وبين عرب الشام ولاسيما قبائل كلب وجذام ولخم ، ولكن الأمور ستختلف اختلافا كبيرا في المراحل اللاحقة.

(١) سورة الأنفال ، من الآية ٦٠

(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١ / ٤٢٣

(٣) الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ( ٧٤٨ هـ ) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، نسخة مصورة ، (دار الكتب المصرية ، ١٩٦٩ م / ١ / ٢٩٤). والسمل هو الخلق من الثياب (القديم من الثياب)، الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، ط ١ (بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ١ / ٣٢٦

(٤) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ( ت ، ٢٧٩ هـ ) أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٨٧ م) ١ / ٣٧٧





## المبحث الرابع: غزوات الرسول مع الروم

### المطلب الأول: غزوة دومة الجندل (٦٢٦ م)

دومة الجندل: مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال، عن المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة. وهي بالقرب من تبوك<sup>(١)</sup> وسميت بهذا الاسم لأن حصنها مبني بالجندل<sup>(٢)</sup> ويذكر الحموي في معجم البلدان أنها سميت بذلك نسبة الى حصن بناه دوما بن اسماعيل<sup>(٣)</sup> ويذكر المسعودي ان ملك دومة الجندل في ذلك الوقت هو اكيدر بن عبد الملك الكندي الموالي لدولة الروم<sup>(٤)</sup> وتقع دومة الجندل الآن في محافظة الجوف شمال المملكة العربية السعودية قرب جبل طي<sup>(٥)</sup>، تُعدّ غزوة دومة الجندل أول غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم لمواجهة الروم خارج جزيرة العرب<sup>(٦)</sup> وتختلف المصادر التاريخية في اسباب هذه الغزوة فمنهم من يرى ان جمعا من قبيلة كلب من قضاة تقطع الطريق وتقوم بأعمال السلب والنهب امام التجار القادمين من والى المدينة<sup>(٧)</sup> فأمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بغزوهم ، ومنهم من يرى ان جمعا من قضاة وغسان تجمعوا وكانوا يريدون مهاجمة المدينة<sup>(٨)</sup> في حين يرى اخرون ان الهدف من الغزوة هو الحرص على ازالة الرهبة النفسية لدى المسلمين في مواجهة الروم، والتأكيد عمليا للمسلمين بأن رسالتهم عالمية وغير مقصورة على العرب فقد قيل للرسول محمد صلى الله عليه وسلم: (ان دنوت الى الشام كان ذلك مما يفرع قيصر)<sup>(٩)</sup> ومهما تكن الأسباب فأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نذب اصحابه فخرج في ألف من المسلمين، فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى يخفي مسيره ولا تشيع أخباره وتتعبه عيون الأعداء، وكان معه

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ٦٢/٢ .

(٢) الجندل: هي الحجارة ، الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ١ / ١٢٦٦ ، وعلى هذا يكون معنى اسم المنطقة الحصن الذي بناه دوما بالحجارة .

(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٤٨٧ / ٢ .

(٤) المسعودي ، أبو الحسن بن علي بن الحسين ، (ت ، ٣٤٦ هـ ) التنبيه والاشراف ، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ، المكتبة العصرية (بغداد ، ١٩٣٨ م) : ٢١٥ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ٤٧٨ / ٢ .

(٦) المسعودي ، التنبيه والاشراف : ٢١٤ .

(٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٢٣ / ١ .

(٨) ابن سعد الطبقات ، ٦٢ / ٢ .

(٩) الواقدي ، المغازي ، ٤٠٣ / ١ .





دليل له من بني عذرة يقال له مذكور، هادٍ خريت، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغذاً للسير، ونكب عن طريقهم، ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دومة الجندل وكان بينه وبينها يوم أو ليلة سير الراكب المعتقد قال له الدليل: يا رسول الله، إن سوائهم ترعى فأقم لي حتى أطلع لك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. فخرج العذري طليعةً حتى وجد آثار النعم والشاء وهم مغربون، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضعهم، فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى دنا من القوم ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أحداً فقد ولوا مدبرين وتركوا أنعامهم وماشييتهم غنيمة بأيدي المسلمين وأسر المسلمون رجلاً منهم وأحضروه إلى الرسول فسأله عنهم فقال: هربوا لما سمعوا بأنك أخذت نعمهم، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلم وأقام بساحتهم أياماً وبعث البعوث وبث السرايا والجيوش فلم يصب منهم أحداً وعاد المسلمون إلى المدينة وفي أثناء عودتهم وادع الرسول عيينة بن حصن الفزاري وأستاذ عيينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن ترعى ابنه وغنمه في أرض قريبة من المدينة على ستة وثلاثين ميلاً منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمل على المدينة سباع بن عرفطة.<sup>(١)</sup> وتجدر الإشارة إلى أهمية هذه العزوة في اجهاض هجوم هجوم محتملاً على المسلمين كما أنها في الوقت حققت ارهاباً للروم الذين تقع المنطقة التي وصلها الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه على حدودهم وكان ضمن النفوذ البيزنطي<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى الحلبي ، (القاهرة ،

١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م) ٣ / ١٧٧

(٢) بدر الدين الحلبي ، ابو محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب (ت ، ٧٧٩ هـ ) ،

المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق د. مصطفى محمد حسين ، ط ١

(القاهرة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) : ٢٥٥ ، والمقريري ، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن

عبد القادر (ت ، ٨٤٥ هـ ) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ،

تحقيق محمد بن عبد الحميد ، ط ١ دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ١ / ٢٢١

، والواقدي ، المغازي ، ١ / ٤٠٤

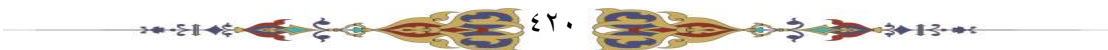


## المطلب الثاني: غزوة مؤتة ٨ هـ ( ٦٢٩ م )

في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه بكتابه إلى عظيم بصرى، يدعو به إلى الإسلام فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، وكان عاملاً على البلقاء من أرض الشام تحت الحماية الرومانية ، فأوثقه رباطاً، ثم قدمه، فضرب عنقه<sup>(١)</sup> وكان قتل السفراء والرسول من أشنع الجرائم، بل هو يزيد على إعلان العداء والحرب، وكان عرفاً عالمياً في ذلك الوقت ، فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نقلت إليه الأخبار، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس للخروج ومقاتلة الروم، فسرعان ما اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف واختار النبي صلى الله عليه وسلم لقيادة الجيش ثلاثة أمراء على التوالي: زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة)<sup>(٢)</sup> وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث بهذه السرية يوم الجمعة، وقد تخلف عبد الله بن رواحة عن السرية ليصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يلحق بهم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فقال: ما منعك ان تغدو مع أصحابك؟ فقال: أردت ان اصلى معك الجمعة ثم احقهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو انفقت ما في الارض جميعاً ما ادركت غدوتهم<sup>(٣)</sup> وتتجلى أهمية مؤتة كونها أول معركة هامة بين المسلمين من جهة

(١) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ، ٨٥٢هـ) الاصابة في تمييز الصحابة ، ط ١ ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٣٢٨هـ) ١ / ٢٨٥ ، والقسطلاني ، ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك (ت ، ٩٢٣ هـ ) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، المكتبة التوفيقية ( مصر ، بلا ) ١ / ٣٦٠ ، والمقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ١ / ٣٦٠ ،  
(٢) البخاري ، الصحيح ، كتاب المغازي ، ٥ / ١٠٢ رقم الحديث ( ٤٢٦١ ) .

(٣) البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ( ت ، ٤٥٨ هـ ) سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م ) ٣ /





والروم وحلفائهم من القبائل العربية في الشام من جهة ثانية كما يبدو من هذه الغزوة تصميم المسلمين على مواجهة الروم وحلفائهم من متنصرة العرب بالشام، وقد كان من بين القبائل المحالفة للروم: بهراء، ووائل، و بكر، و لخم، و جذام، و بُلَي<sup>(١)</sup> ولهذا فإن هذه المعركة تشكل منعطفًا تاريخيًا مهما من معارك الرسول السابقة.

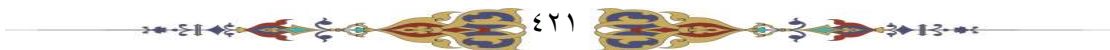
وصل جيش المسلمين إلى منطقة مُعَان من بلاد الشام<sup>(٢)</sup> وفوجئ المسلمون بأن جيش الروم يبلغ مائتي ألف مقاتل وفي رواية مائة ألف مقاتل مزودين بالسلاح الكافي يرفلون في الديباج لينبهر المسلمون بهم وبقوتهم<sup>(٣)</sup>، في حين لم يتجاوز جيش المسلمين الثلاثة آلاف مقاتل فتشاور القادة الثلاثة فيما بينهم فكان بعضهم يرى ان يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر ماذا يقول وكان رأي عبد الله بن رواحة المواجهة فقال: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون.. الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به. فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة<sup>(٤)</sup>. فمضى الناس، وقد امتلأت قلوبهم ثقة بالله سبحانه وعلى الرغم من هذا الفارق الكبير في العدد، إذ أن كل مسلم منهم يواجه وحده تقريباً سبعين مشركاً، فقد دخلوا في معركة حامية وهم مشتاقون إلى الشهادة، والموت في سبيل الله. والتقى الجيشان، وقاد زيد بن حارثة جيش المسلمين، وهو يحمل راية رسول الله حتى استشهد رضي الله عنه، فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب، واشتدت المعركة، فنزل

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣ / ٤٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣ / ٤٢٩ . معان: بلدة بين الحجاز والشام على بعد خمسة ايام من دمشق بطريق مكة ، البكري ، ابو عبد الله عبد العزيز الوزير ( ت ، ٤٨٧ هـ ) ، معجم مستعجم من اسماء البلاد والمواقع ، تحقيق مصطفى السقا ( القاهرة ، ١٩٤٥ م ) ٤ / ١٧٢ .

(٣) الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ( ت ، ١١٢٢ هـ ) شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ، دار المعرفة (بيروت ، بلا) ٢ / ٢٧١ ، والطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣ / ٢٧٧ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣ / ٤٣٠ .



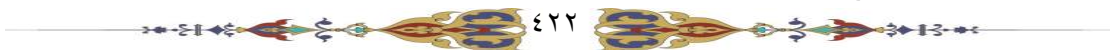


جعفر عن فرسه وعقرها حتى لا يأخذها أحد من الكفار فيحارب عليها المسلمين، وحمل جعفر الراية بيمينه فقطعت، فأخذها بشماله فقطعت، فاحتضنها بعضديه حتى استشهد رضي الله عنه فحمل الراية عبد الله بن رواحة، فكان مصيره مصير صاحبيه عندئذ كان لا بد من أن يبحث المسلمون عن قائد يدير المعركة بعد استشهاد القادة الثلاثة، فالتقط الراية ثابت بن اقرم فقال: ( يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد واخذ الراية )<sup>(١)</sup>. فقاد خالد رضي الله عنه أولى تجاربه العسكرية التي يخوضها بعد إسلامه. فوجد الفرق كبيراً بين عدد المشركين وعدد المسلمين، ولا بد أمامه من الحيلة حتى لا يفنى المسلمون جميعهم، ويحافظ على جيشه سليماً، فكان يقاتل الأعداء كأسد جسور، وكلما انكسر في يده سيف أخذ سيفاً آخر، حتى انكسرت في يده تسعة أسياف فقد روى البخاري عن خالد بن الوليد قال: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية<sup>(٢)</sup>، وعندما جاء الليل وتوقف القتال، أخذ خالد يعيد ترتيب جيش، فجعل الميمنة ميسرة، والميسرة ميمنة، والمقدمة مؤخرة. وفي الصباح نظر الروم إلى المسلمين، فوجدوا الوجوه غير وجوه الأمس، فظنوا أن المسلمين قد جاءهم مدد، فخافوا وارتعدوا، وفرُّوا خائفين على الرغم من كثرتهم، فلم يتبعهم المسلمون، وأطلق على خالد بن الوليد في هذه المعركة سيف الله المسلول<sup>(٣)</sup>، تقديرًا لذكائه وحسن تصرفه الذي أنقذ به المسلمين من الهلاك المحقق وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بخبر هؤلاء المجاهدين أثناء المعركة، إذ قال صلى الله عليه وسلم: فيما بلغني أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً، فأخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل

(١) المصدر نفسه ، ٣ / ٤٢٢ .

(٢) البخاري ، الصحيح ، كتاب المغازي ، ٥ / ١٠٣ رقم الحديث (٤٢٦٦) .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١ / ٣٩٨ .







شهيدا، ثم قال: لقد رفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة إزوراراً عن سريرى صاحبيه، فقلت عما هذا ؟ فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى <sup>(١)</sup>. قال الواقدي: حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال: لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الآن حمى الوطيس <sup>(٢)</sup>. وقال الواقدي أيضاً: حدثني العطف بن خالد قال: لما قتل عبد الله بن رواحة بات خالد، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته "أي جعل مقدمة الجيش في المؤخرة والعكس" وميمينته ميسرته ووضع خلف الجيش مجموعة من الجنود يثيرون الغبار ويحدثون جلبة عند طلوع الصباح ، قال: فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد، فرعبوا وانكشفوا منهزمين <sup>(٣)</sup> وتمكن من خداع الروم والغساسنة وامن الانسحاب وخشي الروم من اللحاق به خوفا من الوقوع في كمين واستطاع أن يخلص المسلمين من أيدي الروم والعرب الذين بلغوا مائتي ألف بعتادهم القوى ومددهم الذي لا ينقطع، والمسلمون حينئذ لا يتجاوزون الثلاثة الاف مقاتل، ولنا أن نتبين هنا الفرق الكبير بين القوتين، وهذا وحده يَعدُّ نصراً وفتحاً من الله، وعند عودة جيش المسلمين الى المدينة حث عليهم الناس التراب قائلين لهم: (يا فرار فررتم في سبيل الله)، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله عز وجل) <sup>(٤)</sup> وقد أفاد المسلمون دروساً وخبرة من هذا اللقاء الأول مع الروم في مستقبل جهادهم معهم؛ إذ تعرفوا على عددهم وعُدَّتْهم وخططهم العسكرية، وطبيعة الأرض التي وقع فيها

(١) السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن ( ت ، ٥٨١هـ ) الروض الأنف ، تحقيق عبد الرؤف سعد

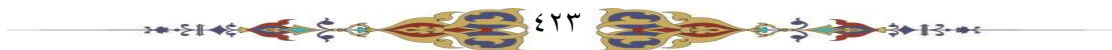
، ط ١ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة بالعباسة (القاهرة ، بلا ) ٤ / ١٢٦ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ٢ / ٧٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢ / ٧٦٤ .

(٤) ابن حبان ، الأمام أبو حاتم بن حيان بن أحمد التميمي البستي ( ت ، ٣٥٤هـ ) الثقات ،

ط ١ ، تحقيق شرف الدين أحمد ، دار الفكر (١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ) ٢ / ٣٤ .





القتال<sup>(١)</sup>، ويبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك بعد مؤتة ضرورة الحذر والتريث، ومن هنا وجّه بعد ذلك مباشرة سرية بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه المعروف بحنكته وتأنّيه، وقد وصلت هذه السرية إلى ذات السلاسل في أطراف الشام في جمادى الثانية سنة ٨هـ<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثالث

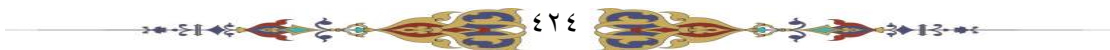
#### غزوة تبوك ٩ هـ (٦٣٠ م)

فيما تقدم من غزوة مؤتة تبين لنا بوضوح أن هناك قوة تعرضت للمسلمين من غير مبرر، وهي قوة الرومان أكبر قوة عسكرية ظهرت على وجه الأرض في ذلك الزمان وقد عرفنا أن بداية هذا التعرض كانت بقتل سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي. على يدي شرحبيل بن عمرو الغساني، حينما كان السفير يحمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عظيم بصرى، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بعد ذلك سرية زيد بن حارثة التي اصطدمت بالرومان اصطداماً عنيفاً في مؤتة، ولم تتجح في أخذ الثأر من أولئك الظالمين المتغطرسين، إلا أنها تركت أروع أثر في نفوس العرب، قريبهم وبعيدهم. ولم يكن قيصر ليصرف نظره عما كان لمعركة مؤتة من الأثر الكبير لمصالح المسلمين، وعما كان يطمح إليه بعد ذلك كثير من قبائل العرب من استقلالهم عن قيصر، ومواطأتهم للمسلمين، إن هذا كان خطراً يتقدم ويخطو إلى حدوده خطوة بعد خطوة، ويهدد الثغور الشامية التي تجاور العرب، فكان يرى أن القضاء يجب على قوة المسلمين قبل أن تتجسد في صورة خطر عظيم لا يمكن القضاء عليها. وقبل أن تثير القلاقل والثورات في المناطق العربية المجاورة للرومان. ونظراً إلى هذه المصالح لم يقض قيصر بعد معركة مؤتة سنة كاملة حتى أخذ يهيئ الجيش من الروم والعرب التابعة لهم من آل غسان وغيرهم، وبدأ يجهز

(١) د. أكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة

(١٢٤١هـ ، ١٩٩٢م ) ٢ / ٤٧٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٢ / ١٣١ .





لمعركة دامية فاصلة وكانت الأنباء تتراعى إلى المدينة بإعداد الرومان؛ للقيام بغزوة حاسمة ضد المسلمين، حتى كان الخوف يتسورهم كل حين. لا يسمعون صوتاً غير معتاد إلا ويظنون زحف الرومان. ويظهر ذلك جلياً مما وقع لعمر بن الخطاب، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه شهراً في هذه السنة (٩هـ). وكان قد هجرهن واعتزل عنهن في مشربة له، ولم يفتن الصحابة إلى حقيقة الأمر في بدايته فظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقهن، فسرى فيهم الهم والحزن والقلق. يقول عمر بن الخطاب - وهو يروي هذه القصة - وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أأتاني بالخبر، وإذا غاب كنت آتية أنا بالخبر - وكانا يسكنان في عوالي المدينة، ويتناوبان إلى النبي صلى الله عليه وسلم - ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه، فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب، فقال: افتح، أفتح، فقلت جاء الغساني؟ فقال: بل أشد من ذلك، اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه. وفي لفظ آخر (أنه قال وكنا تحدثنا أن آل غسان تتعل النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته، فرجع عشاء، فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أناثم هو؟ ففزعت، فخرجت إليه، وقال: حدث أمر عظيم. فقلت ما هو؟ أجاءت غسان؟ قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على خطورة الموقف، الذي كان يواجهه المسلمون بالنسبة إلى الرومان ويزيد ذلك تأكيداً ما فعله المنافقون حينما نقلت إلى المدينة أخبار إعداد الرومان، على الرغم ما رآه هؤلاء المنافقون من نجاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل الميادين وأنه لا يوجل من أي سلطان على ظهر الأرض، بل يذيب كل ما يعترض في طريقه من عوائق وبالرغم من هذا كله طفق هؤلاء النفاقون يأملون في تحقيق ما كانوا يخفونه في صدورهم، وما كانوا يترصدونه من الشر بالإسلام وأهله. ونظراً إلى قرب تحقق آمالهم أنشأوا وكرا للدس والتآمر، في صورة مسجد، وهو مسجد الضرار، أسسوه كفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن

(١) البخاري، الصحيح، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته، ٦ / ١٨٠، رقم الحديث (٥١٩١).



حارب الله ورسوله، وعرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه، وإنما غرضهم بذلك أن يخدعوا المؤمنين فلا يفتنوا ما يؤتى في هذا المسجد من الدس والمؤامرة ضدهم، ولا يلتفتوا إلى من يرده ويصدر عنه، فيصير وكرة مأمونة لهؤلاء إلى قفوله من الغزوة لشغله بجهاز الجيش، ففشلوا في مرامهم وفضحهم الله حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم بهدم المسجد بعد القفول من الغزو، بدل أن يصلي فيه<sup>(١)</sup>.

وصلت الأخبار إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن طريق الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن هرقل قد هيا جيشاً عرمرماً قوامه أربعون ألف مقاتل، وأعطى قيادته لعظيم من عظماء الروم، وأنه أجلب معهم قبائل لخم وجذام وغيرهما من متتصرة العرب. وأن مقدمتهم بلغت إلى اللقاء<sup>(٢)</sup> وهكذا تمثل أمام المسلمين خطر كبير والذي كان يزيد خطورة الموقف أن الزمان كان فصل القيظ الشديد، وكان الناس في عسرة وجذب من البلاء وقلة من الظهر، وكانت الثمار قد طابت، فكانوا يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ومع هذا كله كانت المسافة بعيدة، والطريق وعرة صعبة، لذلك قرر الرسول صلى الله عليه وسلم التهيؤ لقتال الرومان. ولا يمهلونهم حتى يزحفوا إلى دار الإسلام. وبعث إلى القبائل من العرب وإلى أهل مكة يستتفرهم. وكان كل ما يريد غزوة يغزوها إلا وري بغيرها. ولكنه نظراً إلى خطورة الموقف وإلى شدة العسرة وكثرة العدو فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم<sup>(٣)</sup>. وجلى للناس أمرهم؛ ليتأهبوا أهبة كاملة. وحضهم على الجهاد، ونزلت بعض الآيات من سورة براءة تثيرهم على الجلاء، وتحثهم على القتال. ورغبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بذل الصدقات، وإنفاق كرائم الأموال في سبيل الله. والمسلمون يتسابقون إلى التجهز للغزو: ولم يكن من المسلمين أن سمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى قتال الروم إلا وتسابقوا إلى امتثاله، فقاموا

(١) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٥٢٩-٥٣٠.

(٢) الواقدي ، كتاب المغازي ، ٣ / ٩٩.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٥١٦.



يتجهزون للقتال بسرعة بالغة، وأخذت القبائل والبطون تأتي إلى المدينة من كل صوب وناحية، ولم يرض أحد من المسلمين أن يتخلف عن هذه الغزوة إلا الذين في قلوبهم مرض حتى كان يجيء أهل الحاجة والفاقة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليخرجوا إلى قتال الروم، فإذا قال لهم: (لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)<sup>(١)</sup>، كما تسابق المسلمون في إنفاق الأموال وبذل الصدقات، كان عثمان بن عفان قد جهز عيراً للشام، مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها، ومائتا أوقية، فتصدق بها ثم تصدق بمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم<sup>(٢)</sup>. وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر بماله كله ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله وكانت أربعة آلاف درهم، وهو أول من جاء بصدقته. وجاء عمر بنصف ماله<sup>(٣)</sup>، وجاء العباس بمال كثير. وجاء طلحة وسعد بن عباد ومحمد بن مسلمة، كلهم جاؤوا بمال. وجاء عاصم بن عدي بتسعين وسقا من التمر<sup>(٤)</sup>. وتتابع الناس بصدقاتهم قليلها وكثيرها، حتى كان منهم من أنفق مداً أو مدين لم يكن يستطيع غيرها. وبعثت النساء ما قدرن عليه من مسك ومعاضد وخلاخل وقرط وخواتم<sup>(٥)</sup>. ولم يمسك أحد يده، ولم يبخل بماله إلا المنافقون (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ)<sup>(٦)</sup> وهكذا تجهز الجيش،

(١) سورة التوبة ، آية ٩٢.

(٢) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ ) مسند الامام أحمد تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط ٣، دار المعارف (مصر ، ١٣٦٨هـ ، ١٩٧٥م) ٦٣/٥ .

(٣) ابي داود ، سليمان بن الاشعث الحساني الازدي (ت ٢٧٥هـ ) سنن أبو داود تحقيق عزت الدعاس (سورية ١٣٩١هـ ) ٣١٢ / ٢ .

(٤) انظر الواقدي ، مغازي الواقدي ، ٣ / ٣٩١ .

(٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢ / ٣٥ .

(٦) سورة التوبة ، آية ٧٩.





فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري، وقيل سباع بن عرفطة، وخلف على أهله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمره بالإقامة فيهم، وغمص عليه المنافقون، فخرج فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فردّه إلى المدينة وقال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي<sup>(١)</sup>. ثم تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس نحو الشمال يريد تبوك، ولكن الجيش كان كبيراً - ثلاثون ألف مقاتل، لم يخرج المسلمون في مثل هذا الجمع الكبير قبله قط - فلم يستطع المسلمون مع ما بذلوه من الأموال أن يجهزوه تجهيزاً كاملاً. بل كانت في الجيش قلة شديدة بالنسبة إلى الزاد والمراكب، فكان ثمانية عشر رجلاً يتعقبون بعيراً واحداً. وربما أكلوا أوراق الأشجار حتى تورمت شفاههم، واضطروا إلى ذبح البعير مع قتلها ليشربوا ما في كرشه من الماء، ولذلك سمي هذا الجيش جيش العسرة<sup>(٢)</sup>. ومر الجيش الإسلامي في طريقه إلى تبوك بالحجر ديار ثمود الذين جابوا الصخر بالواد، أي وادي القرى فاستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها ولا تتوضؤوا منه للصلاة. وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها ناقة صالح عليه السلام. وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين، ثم قنع رأسه وأسرع بالسير حتى جاز الوادي<sup>(٣)</sup>. واشتدت في الطريق حاجة الجيش إلى الماء حتى شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا الله، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجاتهم من الماء. ولما قرب من تبوك قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي قال معاذ: فجننا وقد سبق

(١) البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، رقم الحديث، (١٤١٥) ٢ / ١٠٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ١ / ٣٦٨.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (٤٤١٩) ٦ / ٧.





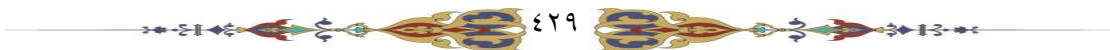
إليهما رجلاً، والعين تبض بشيء من مائها، فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئاً؟ قالوا نعم. وقال لهما ما شاء الله أن يقول. ثم غرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع الوشل، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويده، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً<sup>(١)</sup>. وفي الطريق لما بلغ تبوك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقيم أحد منكم، فمن كان له بغير فليشد عقاله، فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبل طيء<sup>(٢)</sup>. وكان دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق أنه كان يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء جمع التقديم وجمع التأخير كليهما. ولما وصل تبوك نزل الجيش الإسلامي فعسكر هناك، وهو مستعد للقاء العدو، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم خطيباً، فخطب خطبة بليغة، أتى بجوامع الكلم وحض على خير الدنيا والآخرة. وحذر وأندر، وبشر وأبشر، حتى رفع معنوياتهم، وجبر بها ما كان فيهم من النقص والخلل من قلة الزاد والمادة والمؤنة<sup>(٣)</sup>. وأما الروم وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذهم الرعب فلم يجترئوا على التقدم واللقاء إذ انسحب الروم وحلفاؤهم إلى حمص وأقام المسلمون في تبوك عشرين يوماً يتحدون الروم. وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتقدم في داخل بلاد الشام إلا أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشار عليه بعدم التقدم لتواجد الروم بأعداد كبيرة فأذ بقوله ورجع إلى المدينة<sup>(٤)</sup>، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم، فكان لذلك أحسن أثر

(١) النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف ( ت ، ٦٧٦ هـ ) شرح النووي على صحيح مسلم ، ط ١ ، المطبعة المصرية ومكتبتها ( القاهرة ، ١٣٤٧ هـ ، ١٩٢٩ م ) ١٥ / ٤١ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٥ / ٤٢ .

(٣) انظر ، ابن القيم ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الجوزي ( ت ، ٧٥١ هـ ) زاد المعاد في هدى خير العباد ، ط ٣ ، دار الفكر ( بيروت ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٣ م ) ٣ / ٧ .

(٤) الواقدي ، مغازي الواقدي ، ٣ / ١٠١٧ - ١٠١٩ .





بالنسبة إلى سمعة المسلمين العسكرية، في داخل الجزيرة وأرجائها النائية. وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة وخطيرة بما لم يكونوا يحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين. وأثناء اقامته صلى الله عليه وسلم في تبوك جاء يحنة بن روبة صاحب أيلة، فصالح الرسول صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأهل أذرح، فأعطوه الجزية، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فهو عندهم<sup>(١)</sup> وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة الجندل في أربعمئة وعشرين فارساً، وقال له إنك ستجده بصيد البقر، فأتاه خالد، فلما كان من حصنه بمنظر العين، خرجت بقرة، تحك بقرونها باب القصر، فخرج أكيدر لصيده وكانت ليلة مقمرة فتلقاه خالد في خيله، فأخذه وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحقن دمه<sup>(٢)</sup>، وصالحه على ألفي بعير، وثمانمئة رأس، وأربعمئة درع، وأربعمئة رمح<sup>(٣)</sup>، وأقر بإعطاء الجزية، فقاضاه مع يحنة على قضية دومة وتبوك وأيلة وتيماء. وأيقنت القبائل التي كانت تعمل لحساب الرومان أن اعتمادها على سادتها الأقدمين قد فات أوانه، فانقلبت لصالح المسلمين، وهكذا توسعت حدود الدولة الإسلامية، حتى لاقت حدود الرومان مباشرة، وشهد عملاء الرومان نهايتهم إلى حد كبير ورجع المسلمون من تبوك مظفرين منصورين، لم ينالوا كيداً، وكفى الله المؤمنين القتال.

## الخاتمة

(١) انظر ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٥٢٥.

(٢) المصدر نفسه ، ٤ / ٥٢٦.

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ٢ / ١٦٦.



في هذا البحث تناولت بالدراسة الاستعدادات العسكرية للروم للهجوم على المدينة في عصر النبوة وقد توصلت من خلال هذا البحث الى عدد من النتائج أبرزها:

١- لم تكن الدولة البيزنطية علي عدااء مع أبناء الجزيرة العربية ولا تتوقع منهم خطرا كبيرا ، إلا أن حلفاءها الغساسنة جلبوا عليها تلك العداوة والتي أدت إلي حدوث مواجهة بدأت في العام التاسع للهجرة ولم تنتهي إلا في العام ثمانمائة وثمانية وخمسون للهجرة عندما سقطت العاصمة البيزنطية القسطنطينية.

٢- ان المسلمين في المرحلة المكية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يتعاطفون مع البيزنطيين في حربهم مع فارس على اساس انهم اهل كتاب، بينما الفرس مجوس وعبداء نار وقد أنزل الله سورة الروم التي تبشّر بانتصار البيزنطيين على الإمبراطورية الفارسية بعد سنوات قليلة من هزيمتهم.

٣- كانت القيادة البيزنطية أيضاً على دراية بأحوال العرب في الجزيرة العربية، ليس بفضل الأخبار والمعلومات التي كان يزودهم بها أمراء الثغور المواليين لها فحسب، بل لأن الإمبراطور هرقل الذي عاصر النبي صلى الله عليه وسلم كان وفق ما تؤكد النصوص ضارباً بسهم وافر في علم النجوم. وقد تمكن عن طريق استعمال هذا العلم وبحثه عن عادة الختان عند شعوب الجزيرة العربية أن يتكهن بأن نبياً سيبعث من العرب.

٤- كان أساقفة الكنائس البيزنطية يستطلعون أخبار العرب ونبههم محمد اعتماداً على كتبهم المقدسة. وقد كان لهم اعتقاد راسخ بأن النبي عليه السلام سيبعث من جزيرة العرب كما بشرت بذلك كتبهم.

٥- ان الحملات العسكرية التي قام بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية باتجاه الشام كان الهدف منها هو تأمين حدود الدولة الإسلامية لا الرغبة في التوسع.

٦- ان الغرض من غزوة دومة الجندل كان لوضع حد للقبائل العربية المتحالفة مع الروم والتي كانت تقوم بالسلب والنهب وقطع الطرق امام التجار الأنباط الذين يحملون السلع الضرورية الى المدينة كالزيت والخل والدقيق وغير ذلك.



- ٧- ان المسؤول في المقام الاول في إشعال فتيل الصراع بين المسلمين البيزنطيين في غزوة مؤته هم العرب المتحالفين مع البيزنطيين.
- ٨- أن غزوة تبوك لم تكن تنفيذا لخطة توسعية رسمها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ليتمكن من احتلال بلاد الروم كما يزعم المستشرقين، بل كانت حملة أملت على الظروف للدفاع عن النفس وحماية دار الإسلام ضد الهجوم البيزنطي المحتمل والذي ترامت الأنباء عنه الى المدينة، والدليل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج لهذه الغزوة في أخرج الظروف والأوقات، ثم انه عندما لم يلق كيدا ولم يواجه عدوا عاد الى المدينة، ولو كانت هناك خطة توسعية لواصل سيره في ارض الروم.
- ونحن اذ ننهي هذه الدراسة بفضل الله من بحثنا فأنا ندعو الى المزيد من الدراسات التاريخية التي تكشف عن جوانب حقيقية من جوانب تاريخنا العربي الإسلامي بما يعزز الدعوة المخلصة لاعادة كتابة تاريخ الأمة عن طريق كشفنا كثير من الروايات التاريخية التي كتبت في عصور مختلفة.

## المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم المعروف بابن الاثير (ت، ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط٧، دار صادر، (بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
- ابن حبان ، الأمام أبو حاتم بن حيان بن أحمد التميمي البستي (ت، ٣٥٤هـ) الثقات، ط١، تحقيق شرف الدين أحمد، دار الفكر (١٣٩٥هـ ١٩٧٥م).
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت، ٢٤٥هـ) المحبر. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر اباد الدكن (١٣٦١هـ - ١٩٤٢م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت، ٨٥٢هـ) الاصابة في تميز الصحابة، ط١، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٢٨هـ).





- ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ، ٤٥٦ هـ ) ( الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، بلا). )
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر (الشهير بتاريخ ابن خلدون ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت، ٦٨١ هـ ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار صادر (بيروت، ١٣٩٧ هـ).
- ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي ( ت ، ٢٣٠ هـ ) الطبقات الكبرى ، ط ١ ، دار صادر ( بيروت ، ١٩٦٨ م ).
- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام ( ت ، ٢٢٤ هـ ) كتاب الأموال، تحقيق د. محمد عمارة ط ١ ، دار الشروق ( ١٩٨٩ م ).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت، ٥٧١ هـ) تاريخ دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد (دمشق، ١٩٥١ م).
- ابن القيم الجوزي، شمس الدين أبو عبد الله محمد الجوزي (ت، ٧٥١ هـ) زاد المعاد في هدى خير العباد، ط ٣، دار الفكر (بيروت، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٣ م).
- ابن كثير، عماد الدين اسماعيل أبو الفداء دمشقي (ت ، ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ط ١، مطبعة السعادة ( القاهرة ، ١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ م ).
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط ١، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٦ م).
- ابن كثير، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى الحلبي ، ( القاهرة ، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م ).
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ( ت ، ٧١١ هـ )، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي باكثر، دار المعارف، (القاهرة، بلا)
- ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، دار الفكر (دمشق ، بلا ).



- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام ( ت ، ٢١٨ هـ ) السيرة النبوية (المعروفة بسيرة ابن هشام ) تحقيق ، مصطفى السقا واخرون المكتبة العلمية (بيروت ، بلا ).
- أبو داود ، سليمان بن الاشعث الحساني الازدي (ت ، ٢٧٥ هـ ) سنن أبو داود ، تحقيق عزت الدعاس (سورية ١٣٩١ هـ ).
- أحمد بن حنبل (ت ، ٢٤١ هـ ) مسند الامام أحمد تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط٣ ، دار المعارف (مصر ، ١٣٦٨ هـ ، ١٩٧٥ م).
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ، ٢٥٦ هـ ) ، الصحيح ، دار الشعب (القاهرة ، بلا ).
- بدر الدين الحلبي ، ابو محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب (ت ، ٧٧٩ هـ ) ، المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق د. مصطفى محمد حسين ، ط ١ ( القاهرة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ).
- البكري ، ابو عبد الله عبد العزيز الوزير ( ت ، ٤٨٧ هـ ) ، معجم مستعجم من اسماء البلاد والمواقع ، تحقيق مصطفى السقا ( القاهرة ، ١٩٤٥ م ).
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ( ت ، ٢٧٩ هـ ) أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٨٧ م).
- البيهقي، أبي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت، ٤٥٨ هـ) دلائل النبوة، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٥ م).
- البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م ).
- جاد المولى بك (محمد أحمد) وزملاءه، أيام العرب في الجاهلية، المكتبة الإسلامية، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. دار العلم ، مكتبة النهضة (بغداد ، ١٩٨٠ م).



- الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت ، ١٠٤٤هـ) انسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، الشهير بالسيرة الحلبية ، دار المعرفة (بيروت ، ١٤٠٠هـ)
- حمزة الأصفهاني، ابو عبد الله حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء. منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، بلا).
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، مصور عن نسخة دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م.
- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، ط ١ ( بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م ).
- الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ( ت ، ١١٢٢ هـ ) شرح المواهب اللدنية للقسطلاني، دار المعرفة (بيروت ، بلا).
- سلوى بالحاج صالح ، دكتور ، المسيحية العربية وتطوراتها ، دار الطليعة (بيروت ، بلا).
- السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن (ت، ٥٨١هـ) الروض الأنف ، تحقيق عبد الرؤف سعد ، ط ١ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة بالعباسة (القاهرة ، بلا).
- الطبري ، أبو جعفر بن جرير (ت ، ٣١٠ هـ ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ( القاهرة ، ١٩٧٩ م ).
- العدوي ، الدكتور ابراهيم أحمد. الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، دار رياض الصالحين ، (الفيوم ، ١٩٩٤م).
- الفيروزآبادي نجم الدين محمد بن يعقوب ( ت ، ٨١٧ هـ ) القاموس المحيط ، دار الجيل (بيروت ، بلا ).
- القلقشندي أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ) صبح الأعشى ، تحقيق ، يوسف علي طويل ، ط ١ ، دار الفكر.
- المحامي الاستاذ محمد فريد بك ( ت ، ١٣٣٨ هـ ) تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق ، الدكتور احسان حقي ، ط ١ (بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ).



- محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط ٢ ، دار الارشاد (بيروت ، ١٩٦٩ م).
- المسعودي ، أبو الحسن بن علي بن الحسين ، ( ت ، ٣٤٦ هـ ) التنبيه والاشراف ، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ، المكتبة العصرية (بغداد ، ١٩٣٨ م).
- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى. (القاهرة ، ١٩٤٨ م).
- مسلم ، ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، ( ت ، ٢٦١ هـ ) ، دار المعرفة (بيروت ، بلا ).
- المقريزي، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت، ٨٤٥ هـ)، إمتاع الأسماع بم للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمد بن عبد الحميد ، ط ١ دار الكتب العلمية ( بيروت ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ).
- د. منقذ بن محمود السقار ، دلائل النبوة ، من مطبوعات رابطة العالم الاسلامي ، د. ت.
- الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، (الرياض ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م).
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف ( ت ، ٦٧٦ هـ ) شرح النووي على صحيح مسلم ، ط ١ ، المطبعة المصرية ومكتبتها (القاهرة ، ١٣٤٧ هـ ، ١٩٢٩ م).
- الهندي ، رحمة الله بن خليل الرحمن ، مختصر اظهار الحق تحقيق ، محمد احمد عبد القادر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط ١ (المملكة العربية السعودية ، ١٤١٥ هـ).
- الواقدي ، محمد بن عمر ( ت ، ٢٠٧ هـ ) فتوح الشام، دار الكتالعلميه ، ( بيروت ، ١٩٧٥ م ).



- الواقدي ، المغازي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونز ، عالم الكتب (بيروت ، ١٩٨٤م).
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابوعبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ، ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، تحقيق فريد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠م.

